الوزير عميد الملك الكندري

ودوره في رسم سياسة السلاجقة

Minister Dean of King Kandari

And his role in shaping Seljuk politics

م. ليث عبدالوهاب مهدي

Laith Abdulwahab Mahdi

كلية التربية – الجامعة العراقية

Laith.A.Mahdi@gmail.com

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة الى القاء الضوء على شخصية الوزير السلجوقي الكندري من خلال أنارة ظلمات جوانب هذه الشخصية للوصول الى كنهها،وبالتالي توضيح الدور الكبير الذي قام به اداريا وسياسيا في تثبيت اركان الدولة السلجوقية وخاصة في الازمات الحادة التي مرت بها على المستوى الداخلي والخارجي بفضل حنكته السياسية وحسن تدبيره في وقت كان الصراع على اشده بين الخلافة العباسية الضعيفة والقوى الخارجية التي كانت تحث الخطى للأستيلاء على أملاك الخلافة.

الكلمات المفتاحية: عميد الملك، الدولة السلجوقية.

Abstract

The stady aimed to shed light on the personality of the Seljuk minister AL- Kandari by illuminating the darkness of the aspects of this character to reach its essense,thus clarifying the great role that he played administratively and politically instablizing the foundations of Seljuk state especially in severe crises that it passed through at the internal and external levels thanks to itspolitical skill.it was well managed at atime most intense between the weak abbasid caliphate and the external forces that were urging steps to seize the caliphates property.

Keywords: training program, fitness level, junior wrestlers.

المقدمة

مما لا شك فيه ان منصب الوزير من المناصب المهمة في الدولة السلجوقية ودراسة احد وزرائها يساعد في تفسير التطور التاريخي لحقبة من التاريخ الأسلامي لهذا كانت دراسة حياة وزير من وزرائها امرا حيويا لفهم اتجاهها وتاريخها وذلك لمكانة الوزير من السلطان.ومن الصعب تجاهل دوره لما يتمتع به من مؤهلات شخصية مقرونة بقدر كافي من الكفائة الأدارية والحكمة.

وانطلاقا من هذه المعطيات جاء اختيار هذا البحث .

وقد جعلت هذا البحث من مقدمة و خمسة مباحث وخاتمة، ففي المبحث الأول أرتايت ان اسلط الضوء على الوزير الكندري، فتطرقت الى حياته من حيث اسمه ونسبه ولقبه ثم ولادته ونشأته وفي المبحث الثاني تطرقت فيه الى سيرة الكندري في الوزارة وكيف عهد بمنصب الوزارة اليه، اما في البحث الثالث فقد اشرت فيه الى مناقب الوزير، وخصصت المبحث الرابع لتوضيح دور الوزير السياسي على الصعيدين الداخلي والخارجي ومقدرته في ادارة شؤون العراق وكفاية في ادارة الصراع ومساندة الخلافة لاسترداد هيبتها .

وتحدثت في المبحث الخامس عن كيفية و طريقة مقتل الكندري والى اين آلت جثته، وثبت في هذا المبحث اخر رسالتين ارسلها قبل مقتله الى السلطان الب ارسلان ووزيره نظام الملك وجاءت خاتمة البحث في النهاية متضمنتا اهم النتائج التي توصلت اليها، ثم الحقتها بقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الاول : حياته ونشأته

١. أســمه :

إن تحديد الأسم الأول للوزير يشوبه بعض الاضطراب، فقد قيل هو منصور بن محمد ابو نصر الكندري[١] ، وقيل هو محمد بن منصور بن محمد الكندري[٢]. والارجح على الصحيح هو منصور بن محمد،وقد اثبت اثنان من معاصريه ومن المقربين اليه وممن كانت لهم صحبة معه هذا الاسم،وهو ابن حسول[٣][٤]، والباخرزي[٥] [٦]. وقد

---

(١) ينظر معجم البلدان للحموي، ٤/ ٤٨٢؛البستان الجامع للاصفهاني، ١/ ٢٨٩ ؛ الكامل في التاريخ لابن الاثير، ٨/ ١٨٨ ؛مراة الزمان لسبط ابن الجوزي، ١٨/ ٤٩٦ ؛

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان٥/ ٦٧؛ الهجراني،قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ٣/ ٤١٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات٥/ ٤٩ ؛البنداري،دولة ال سلجوق، ص٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،١١٣،١٨

(٣) هو ابو العلاء محمد بن علي بن حسول.اصله من همذان ومنشأوه الري،وقد سمع من الصاحب بن عباد ومن احمد بن فارس،وهو من افراد الدهر في النظم والنثر، وقد تقلد ديوان الرسائل للدولة المسعودية،توفى سنة ٤٥٠هـ. ينظر الصفدي،الوافي بالوفيات،٤/ ٩٨ ؛الباخرزي، ١/ ٤١١

(٤) فضل الترك على سائر الاجناد،ص٤٥

(٥) هو ابوالحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب،الشاعر المشهور،اشتغل في شبابه بالفقه،ولازم ابي محمد الجويني،ثم شرع في فن الكتابة وغلب ادبه على فقهه واصبح من كبار كتاب الانشاء،قتل بباخرز سنة سبع وستين واربعمائة. ينظر الثعالبي، يتيمة الدهر،٥/ ٢٢٠ ؛ابن خلكان،وفيات الاعيان،٣/ ٣٨٧ ؛الذهبي،سير اعلام النبلاء،١٨/ ٣٦٤

(٦) دمية القصر وعصرة اهل العصر، ٢/ ٧٩٦

ورد الاسم بالصيغتين عند بعض المؤرخين ففي المنتظم لابن الجوزي دعاه بمحمد بن منصور[١] وهو يترجم له وفي مكان اخر في نفس كتابه يدعوه منصور بن محمد[٢] .

٢. نسبـــــــه:

أختلف المؤرخون في أصله فهناك من نسبه الى العرب كما ذكر ذلك ابن الفوطي حيث قال:»هو منصور بن محمد بن منصور الجراحي»[٣] وكذلك المؤرخ هندوشاه ولكن بلفظ الخراجي بدل الجراحي[٤] حيث قال: «هو محمد بن محمد بن منصور الخراجي، والخراجيين من القبائل الشيبانية التي كانت تقيم في هراة»[٥] واكد ذلك أيضاً عباس أقبال في كتابه الوزارة في العهد السلجوقي حيث قال: «وهو ينتمي الى قبيلة الجراحين الشيبانية التي كانت تقيم في هراة»[٦].

وأما حنكته الادارية ودرايته بامور الحكم في عصره فتدل على انه من الفرس الذين قد برعوا انذاك بفنون الادارة وخبروا دهاليزها مما دفع السامانيين والغزنويين والسلاجقة على الاستعانة بهم في ادارة الدولة.

وكما لايستبعد ان يكون من الاتراك والمطلع على الرسالة التي الفها ونظمها ابن حسول وقيدها بعنوان (فضل الأتراك على سائر الاجناد) يظهر فيها جليا تمجيد

---

(١) ١٦/ ٩٢

(٢) ١٦/ ٨٦

(٣) مجمع الاداب في معجم الالقاب، ٢/ ٢٥٨

(٤) رسمه ابن نقطه مع الجراحي تحت باب الجراحي والخراجي ،ينظر اكمال الاكمال، ٢/ ١٣٤

(٥) تجارب السلف، ص١٧٢

(٦) ص٦٧

العنصر التركي وقد قدمها الى السلطان طغرل بك وقد مدح بها الوزير عميد الملك واثنى عليه[١]

٣. لقبـــــه :

ان اللقب الذي اشتهر به الوزير هو (الكندري)[٢] ،نسبةً الى القرية او المدينة التي ولد وعاش بها.

كذلك اطلق على الوزير الكندري لقب (العميد)[٣] وهي من الالقاب الفخرية التي اعتاد السلاطين استخدامها مكافأة لهم على ما بذلوه من جهد كبير في خدمة الدولة، ولقب الكندري ايضاً بـ(ذي اللسانين)[٤] لاجادته لغة الترك والعجم بالاضافة الى اللغة العربية، ولقبه الخليفة العباسي القائم بالله بـ (سيد الوزراء)[٥] وهو اول لقب يطلق على وزير من قبل خليفة عباسي وذلك لاعجابه به وباعماله التي قام بها وادارته المتميزه لشؤون الدولة . وبعض المصادر أشارت الى أنه من أطلق عليه لقب (سيد الوزراء) هو طغرل مضافا الى عميد الملك بعد قضائه على فتنة البساسيري[٦]

٤. ولادتـــه ونشأتـــه :

---

(١) ص٤٧

(٢) ابن الفوطي،مصدر سابق، ٢/ ٢٥٨ ؛ السمعاني، الانساب، ١١/ ١٥٨

(٣) حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول، ٥/ ١٥٠

(٤) ابن الفوطي، مصدر سابق، ص٢٥٨

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ٦٠ ؛ سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ١٩/ ١٠٣

(٦) البنداري، دولة ال سلجوق، ص١٧

ولد الكندري سنة (٤١٥ هـ / ١٠٢٤م)[١] بقرية كُنْدُر[٢]من قرى بلدة (بُشتٌ) [٣] في نواحي نيسابور،ذهب صاحب كتاب اللباب في تهذيب الانساب[٤] انها من قرى طرثيث يقال لها ترشيز ايضا. وقد وصفها ياقوت الحموي[٥]حيث قال :» هي موضعان احدهما قرية من نواحي نيسابور من اعمال طرثيث،واليها ينسب عميد الملك.وكندر ايضا قرية قريبة من قزوين.

وقد عرفت عائلته بالعلم والوجاهة والصدارة فكان ابوه من دهاقين[٦] كندر المعروفين[٧] وقد تولى مسؤلية كندر امام الدولة فكان يحمل الخراج اليها بعد ضمان القرية[٨] وهذا يعني ان الكندري قد حظي بحياة اليُسر مما كان له اثر على تعليمه

---

(١) هندوشاه،مصدر سابق، ص١٧٢ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١

(٢) ابن خلكان، مصدر سابق، ٥/ ١٣٨

(٣) هي بلدة بنواحي نيسابور،وهي كورة قصبتها طرثيث،سميت بذلك لانها كالظهر لنيسابور،والظهر باللغة الفارسية يقال له (بشت) ويشتمل على مائتين وست وعشرن قرية منها كندر.ويقال لها ايضاً بشت العرب لكثرة ادبائها وفضلائها. ينظر الحموي،معجم البلدان، ١/ ٤٢٥

(٤) ابن الاثير،٣/ ١١٤

(٥) معجم البلدان، ٤/ ٤٨٢

(٦) دهاقين:جمع دهقان،وهو رئيس القرية العارف بأمورها،ومنافعها ومضارها. وكذلك يطلق على التاجر وعلى من له مال وعقار. ينظر ابن سيده،المحكم والمحيط، ٤/ ١٢١ ؛ الفيومي،المصباح المنير ، ١/ ٢٠١

(٧) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٢٣

(٨) البيهقي، تاريخ بيهق، ص٦٢٠

وتدريسه، بالاضافه الى نشأته في كنف أسرة متعلمة أعطاه حافزاً نحو التعلم ولاسيما انه قد بانت عليه في صغره ملامح النجابة والذكاء وقوة الحافظه وصفاء الذهن والموهبة الفطريه مما دفع والده أن يحرص على تعليمه وزجه في مجالس العلم، فتفقه وتادب في هذه المجالس، وثابر على حضور مجالس العلم هذه ليدرس العلوم الشرعية والاتها على يد كبارالعلماء فتقدم في الفقه واستزاد منه على يد الشيخ الواثق ابو محمد الشافعي وهو من علماء الشافعية الكبارفي هراة[1] .وسمع من ابي المعالي أسماعيل بن الحسن النقيب[2] أملاءً ، واستجاز له ابو عبدالله الفارسي[3] من أبيه جميع مسموعاته[4] .

لكن طموح الكندري لم يكن له حد فتجشم عناء السفر الى نيسابور وكانت نيسابور انذاك موئل العلماء ليلقي برحله عند احد علماء نيسابور الاجلاء وهو الموفق هبة الله

---

(١) هندوشاه،مصدر سابق، ص١٧٢

(٢) أحد أكابر العلوية بخراسان، ولي النقابه بخراسان بعد أخيه أبي القاسم فبقي نقيباً ثمان سنين، وكان ظريفاً حسن المعاشرة، كريم الصحبة. وسمع من الخفاف وعن جده ابي الحسن ومن مشايخ نيسابور ثم خراسان والعراق. توفي سنة ثمان واربعين وأربعمائة . ينظر الصريفيني، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ص١٤١

(٣) هو أسماعيل بن عبدالغافر بن محمد بن عبدالغافر. عدل ثقة، مرضي الطريقة،نقي السيرة والسريرة،كان اسلافه المتقدمون من رؤساء فارس. حضرمجلس الصدور والمشايخ وسمع في صباه من ابي احسان المزكي وأبي سعد النصروي. وعقد له مجلس الأملاء فأملى سنين وتوفي سنة (٥٠٤هـ/ ١١١٠م).ينظر الصريفيني، مصدر سابق، ص١٥٤ ؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٤/٦

(٤) الصريفيني، مصدر سابق، ص٤٢٨

النيسابوري سنة (٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م) وكانت داره مجتمع العلماء وملتقى الائمة من الفريقين الحنفية والشافعية يتناظرون فيها مما ساعد الكندري على الاطلاع على أصول المذهبين والتبحر بهما وكان شريكه في مجلس الافادة الشيخ الباخرزي[١]، وقد احاط الموفق الكندري بعنايته وعطفه حتى جعله وكيلا لضياعه. ثم صحب إمام الحرمين أبو المعالي ابن الامام أبي محمد الجويني في بغداد مدة طويلة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالاكابر من العلماء ويشهد مجالس المناظرة التي كانت تجري بين العلماء،مما أدى الى صقل موهبته وتشذيب معارفه[٢] .

وحظي الكندري بثقافة واسعة فهو فضلا عن تعلمه علوم الدين مثل الفقه والحديث، فقد كان له باع في فنون اللغه وقد ساعدته فطنته وذكائه على تعلم العربية واتقانها ومعرفة فنونها وادابها حتى أنه أصبح يجيد الشعر ونظمه ويسامر الشعراء والادباء، وارتقت فصاحته وبانت بلاغته وتميزت كتابته فأثنى عليه الباخرزي[٣] قائلاً:» ولعميد الملك طريقة في الترسل محمودة ومواقفه في البلاغة مشهودة».وأشار ابن الفوطي الى اجادته وجمعه بين ثلاث لغات قائلا:»وكان مفننا في لغات الترك والعجم وله فصول في العربية والفارسية»[٤] .

واللافت للنظر أن جُلَّ العلماء الذين تتلمذ على يدهم الكندري هم من الشافعية بل من شيوخ الشافعية وبالرغم من هذا فان الكندري التزم المذهب الحنفي ودعمه بقوه

(١) الخطيب، تاريخ بغداد، ١٨/ ١٩٣ ؛ الحسيني، مصدر سابق، ص٢٣

(٢) ابن خلكان،مصدر سابق، ٥/ ١٣٨ ؛ الذهبي،تاريخ الاسلام، ٣٢/ ٢٣٠

(٣) دمية القصر، ٢/ ٨٠٨

(٤) مجمع الاداب، ٢/ ٢٥٨

واني ارى إن من وراء ذلك دوافع سياسية سابينها في الاوراق القادمة من البحث

٥. الاعمال التي تولاها قبل الوزارة :

لما ارتقى المقام بالكندري واشتد ساعده وذاع صيته وعرف بتمكنه من العلوم النقلية والعقلية واصبح شابا أختط لنفسه طريقة للعيش يعتمد فيها على عزيمته ولا سيما كان ممن حباهم الله صبرا وجلداً على تحصيل العلم فراح يصارع الصعاب حتى جذب انتباه الموفق لنباهته بين أقرانه ممن كانوا معه في مجلسه فاصطفاه الموفق بصفة وكيلاً لضياعه[١] وفوضه في أدارة أمواله وأملاكه واستمر بالعمل معه حتى كتب الله له ان تفتح له ابواب المجد والرفعة والسؤدد وعلى يد الموفق حيث عرف عنه انه ما من طالب يدرس على يديه الا وتفتح له ابواب الخير فيقول نظام الملك عن الموفق:» أشتهر عنه التفائل واليمن حتى قيل إن كل طالب يدرس على يديه يبلغ الدولة والسلطان «[٢] .

وعندما أراد السلطان السلجوقي طغرلبك كاتبا يجيد اللغات العربية والفارسية والتركية رشحه الموفق ابا سهل للسلطان[٣] وبذلك بدأ الكندري مرحلة جديدة من حياته العملية .

إن أول عمل أسند اليه من قبل السلطان هو حجابة الباب[٤]، وهو من المناصب المهمة والذي يتولاها يطلق عليه (الامير الحاجب الكبير) وهو صلة الوصل بين

---

(١) هندوشاه، مصدر سابق، ص١٧٢

(٢) نظام الملك الطوسي، وصايا، ص٢٩ . نقلا عن عبدالهادي محبوبة،نظام الملك كبير الوزراء في الامة الاسلامية، ص٢٣٩

(٣) ابن الاثير،مصدر سابق، ٨/ ٥٠ ؛

(٤) الحسيني،مصدر سابق،ص٢٣

السلطان والوزير وهو وحده الذي يتلقى الاوامر السلطانية فيوصل الاوامر والنواهي الى الوزير للقيام بتنفيذها. وبعد أن بانت منه الدراية والكفاية جعله السلطان على ديوان الاشراف، وهذا الديوان لا يسند إلا الى شخص يوثق به ويعتمد عليه في معرفة ما يرد الى البلاط وما يحتاجه .

ولما كانت مهمة الاشراف تستلزم التنصت والجاسوسية والنميمة وهتك الحجاب لذا لم تكن موضع احترام،ولا تتناسب مع مؤهلات شخص مثل الكندري فاقدم السلطان على ايفاده الى خوارزم واليا عليها، حتى ان الباخرزي[1] يقول في دمية القصر في شرح حال عميد الملك الكندري الذي شغل هذا المنصب: «ولما كان طغرل يرى ان الجاسوسية أمر لا يناسبه فقد أوفده واليا على خوارزم»[2] .

كان الكندري يتطلع ان يتبوأ مثل هذا المنصب وكان في نفسه شغف الى الرياسة وفي هذا لديه شعر يقول فيه :

المـــــــوت مـــــــر ولـكـنـــــي إذا ظـمـئـــت
نـــفـــسي الى الـــعـــز تـســتـحـلي لـمـشربـه
ريـــاســـةٌ بـــــاضَ في رأسي وســاوســهــا

(١) هو ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي،من باخرز في نواحي نيسابور، تفقه فيها في شبابه ثم غلب عليه الادب والكتابة فبرع فيها،وصنف كتاب دمية القصر وعصرة اهل العصر،ارتحل الى فارس والعراق وقتل في مجلس انس بنيسابور سنة ٤٦٧ هـ .ينظر ابن خلكان،مصدر سابق،٣/ ٣٨٧ ؛الحموي،معجم الادباء، ٤/ ١٦٨٢

(٢) ٢/ ٧٩٧

تدور فيه وأخشى أن تدور به[1]

وقد أسر الى الباخرزي ما يجول في نفسه من ان يكون واليا على خوارزم وفي هذا انشد الباخرزي :

طمحت الى خوارزم همته كما
سلك الهزبر الى العرين مدخلا[2]

وقد عظم جاهه في خوارزم لكن نزق الشباب ونزغاته الشيطانية دفعته الى شق عصا الطاعة وجرى وراء اهوائه فقد تزوج أمرأة ملك خوارزم فنقم عليه السلطان طغرل واتهمه بالخيانة[3]. وان بعض المصادر تقول أن السلطان كان قد طلب منه تزويجه إياها وأن الكندري قد خصها لنفسه وزوجها من نفسه فتغير عليه السلطان ،فحلق عميد الملك لحيته وجب مذاكيره حتى يسلم من غضب السلطان وحنقه عليه[4] والاصح ان السلطان هو الذي جب مذاكيره[5] تنكيلا به وخير شاهد على هذا ما أنشده صديقه الباخرزي في مدحه بهذا النقصان قائلاً :

قالوا محا السلطان عنه بعدكم
سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلت أسكتوا فالان زاد فحولة

(١) الصفدي،مصدر سابق، ٥/ ٥٠

(٢) دمية القصر، ٢/ ٧٩٧

(٣) ابن عماد،شذرات الذهب، ٣/ ٣٠٠

(٤) الحسيني،مصدر سابق، ص٢٤ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٠/ ٨٥

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهره، ٥/ ٧٦

لما أغتدى عن أنثيه عاطلا
فالفحل يأنف أن يسمى بعضه
أنثى لذلك جذه مستأصلاً [1]

أما ابن خلكان[2] والصفدي[3] واليافعي[4] وابن عماد الحنبلي[5] وابن معصوم[6] وغيرهم من المؤرخين فلهم رأي اخر في من خصى الكندري فيقال إن السلطان الب أرسلان بعد ان اصبح سلطانا بعد وفاة عمه طغرل اقر الكندري على خوارزم وطلب منه أن يخطب له بنت شاه خوارزم فخطبها الكندري لنفسه فسخط عليه الب ارسلان بوشاية الوشاة فجب الكندري مذاكيره وحلق لحيته لينجو من غضب السلطان ارسلان ،وقيل ان الب ارسلان هو من جبها .

وعلى كلٍ ففي خوارزم فقد الكندري سمة فحولته كما كانت هي قبلة طموحه ومجده .

المبحث الثاني
سيرة الكندري في الوزارة وأدارة شؤونها

(١) دمية القصر، ٢/ ٧٩٧

(٢) مصدر سابق، ٥/ ١٤١

(٣) مصدر سابق، ٥/ ٤٩

(٤) مراة الجنان، ٣/ ٦٠

(٥) مصدر سابق، ٣/ ٣٠٢

(٦) أنوار الربيع، ص١٧٣

المطلب الاول: تقلده الوزارة واسبابها:

الوزارة في العهد السلجوقي كانت وليدة لظروف أملاها توسع هذه الدولة وامتدادها مما فرض واقع جديد بكل حيثياته يتطلب الأستعانة بذوي الخبرة والكفائة الادارية وعن هذا يقول ابن خلدون في مقدمته « إن السلطان في نفسه ضعيف يحمل أمراً ثقيلاً فلابد له من الأستعانه بأبناء جنسه.وإذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنه،فما ظنك بسياسة نوعه ومن أسترعاه من خلقه وعباده »[1] وخاصة بعد أن حكم السلاجقه اقاليم عرفت بحضارتها وعراقتها كأيران والعراق وغيرها،بينما كان السلاجقة تغلب عليهم حياة البداوة والقبلية فأصبح من الضروري أن يستعينوا بعناصر وشخصيات مثقفة ذو كفائة أدارية من تلك البلدان، واصبح من البديهي ان يستحدث السلطان منصب الوزير ليكون مساعداً له ،يقدم النصح والمشورة له ،ويشرف على جميع أجهزة الحكم فيخضع له ديوان الاستيفاء ،وديوان الاشراف، وديوان الاوقاف، وديوان الانشاء.

أظهر الكندري خلال تدرجه عند خدمته طغرلبك من حاجب الى الاشراف ثم الى والي خوارزم مقدرة وتدبير وكفائه اداريه عاليه وهذه الكفائة هي التي شَفَعَت له امام طغرلبك ولم يقتله،وعن هذا يقول ابن الطقطقي : «أرسله السلطان ليخطب له أمرأة،فمضى الكندري وخطبها لنفسه وتزوجها وعصى على طغرلبك. فلما ظفر به طغرلبك لم يقتله،وأستبقاه في خدمته أحتياجا الى كفايته»[2].

وكان الى جانب كفائته الادارية كاتبا قديراً كفؤاً،وكان ملماً بكثير من العلوم فهو

---

(١) ص١٢٤

(٢) الفخري في الاداب السلطانية،ص٧٥

على حد قول السمرقندي حين تحدث عن ماهية وصفة الكاتب الكامل أوصى من يريد بلوغ درجة الكمال في هذه المهنة أن يطلع على كتب السلف ممن كان لهم باع في هذا المجال ،وكان ممن عددهم من هؤلاء عميد الملك الكندري[1] .

أن طبيعة المرحلة التي بدأت تمر بها الدولة السلجوقية إثر توسعها وتمددها بقيادة السلطان طغرلبك دفعته أن يستوزر شخصاً له مؤهلات مثل الكندري ليكون حلقة مكملة للطبقة الاولى من الوزراء الذين استوزرهم السلطان طغرل والتي أبتدأت بالوزير ابو الفتح الرازي الذي تولى الوزارة في عام (٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م) ثم أبو القاسم علي بن عبدالله الجويني وقد وزر لطغرل في عام (٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) ومن ثم رئيس الرؤساء أبو عبدالله حسين بن علي الغزنوي ونظام الملك أبو محمد حسن بن محمد الدهستاني واللذين وزرا على التوالي فيما بين عامي (٤٣٦ - ٤٤٨هـ/ ١٠٤٤- ١٠٥٦م)[2]. وليستوزر طغرل أخيرا الكندري بعد أستشارته أحد خواصه[3] في أواخر عام (٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م) وكان عمرالكندري انذاك أحدى وثلاثون سنة[4][5] وبقى في الوزارة حتى وفاة طغرل عام (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) . وأستطاع هؤلاء الوزراء أن يضعوا أسس الادارة للمملكة الجديدة بمساعدة عدد من الكتاب والعمال الذين

(١) السمرقندي، مجمع النوادر أو (المقالات الأربعة)، ص٢٣٢

(٢) عباس اقبال، مصدر سابق، ص٦٠-٦١

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٥٧٨

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٠/ ٨٥

(٥) بعض المصادر تشير الى ان عمره لم يتجاوز الثلاثون عاما بحساب أنه أستوزر عام ٤٤٦هـ . ينظر البيهقي،تاريخ بيهق، ١/ ٢٢٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٠/ ٨٥ ؛

تربوا في أجهزة الغزنويين الادارية، ثم أحكم الكندري هذه الاسس من بعدهم. ولذا فأن الكندري هو المؤسس الحقيقي للنظام الاداري السلجوقي لطغرلبك الذي وجد فيه الشخص الجامع لثقافات مختلفة وقد عظمت دولة طغرل في وزارته.[١] وقد شهد له بالخيريه منافسيه قبل محبيه،فقد قال الوزير نظام الملك بحقه:» إن الوزير الصالح يجعل سمعة مليكه وسيرته حسنتين فما الملوك العظام الذين دان لهم العالم والذين سوف تظل أسمائهم مقترنة بذكر الخير الى يوم القيامة ماهم إلا أولئك الذين كان لهم وزراء أخيار[٢] ثم بدأ يعدد أسماء السلاطين ومن رافقهم من الوزراء فقال:» وللسلطان طغرل أبو نصر الكندري»[٣] .

ومما تقدم دفع كثير من المؤرخين مثل ابن خلكان[٤] والصفدي[٥] وابن عماد الحنبلي[٦] على اعتبار ان الكندري هو أول وزير للدولة السلجوقيه.

المطلب الثاني: منزلة الوزير عميد الملك ومكانته:

أستطاع الوزير الكندري في فترة وجيزه من توليه الوزارة أن يشغل حيزاً واسعاً في المنظومة السياسية للدولة السلجوقية وأن يتربع على عرش الوزارة باقتدار كبير وأن

---

(١) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ٢٦/ ٣٠٢

(٢) نظام الملك، سياست نامة، ١/ ٢١٧

(٣) م.ن

(٤) مصدر سابق، ٥/ ١٣٨

(٥) مصدر سابق، ٥/ ٤٩

(٦) مصدر سابق، ٣/ ٣٠٠

يفرض مكانته عند السلطان وعند الخليفة في انٍ واحد، فكان موكبه عند خروجه مع السلطان طغرل لايقل هيبة وفخامة وأبهة عن موكب السلطان نفسه ويذكر البنداري[1] أن موكب الوزير عميد الملك الكندري عندما دخل مع السلطان طغرل الى بغداد سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) أمتاز بالفخامة والهيبة بحيث لا يقل عن هيبة موكب السلطان. وعندما أرسل الخليفة القائم وفداً كبيراً لأستقبال السلطان جلهم من القضاة والنقباء والأشراف والشهود والخدم والأعيان من الأمراء يرأسهم الوزير رئيس الوزراء أبن مسلمة قام السلطان بأرسال وفد من الأمراء والقادة يرأسهم الوزير الكندري لأستقبال وفد الخليفة.[2]

وقد جعل السلطان طغرل زمام حكم العراق بيد الكندري وأطلق يده في الحل والعقد والنظر في المظالم عندما أفرده بأدارته تبعاً لسياسة السلاجقه بعدم مغادرة سلاطينهم لمقرات حكمهم فرجع طغرل الى الري بعد عام تقريباً من دخوله بغداد ولم يتخذ بغداد مقراً لحكمه وأناب عنه في حكم العراق الوزير الكندري حاكما فعليا من قبله يدير شؤون العراق يساعده موظف اخر لحفظ الامن ومسؤلاً عن النظام يعرف بـ (الشحنة) يكون تحت أمرة الوزير الكندري. وقد منح طغرل وزيره لقب (عميد الملك) عرفانا منه بما يقدمه هذا الوزير من أعمال جليله.[3] وبفضل ما كان يتمتع به من حنكه وكفائه مكَّنَ السلطان من السيطرة على العراق وأن ينظم العلاقة بين السلطنه السلجوقية والخلافة

(١) البنداري، مصدر سابق، ص١٠

(٢) ابن الاثير، مصدر سابق، ٨/ ١٢٦ ؛ ابن الجوزي، مصدر سابق، ١٥/ ٣٤٩

(٣) حسن احمد و احمد ابراهيم، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص٤٥١ ؛ حسين أمين، مرجع سابق، ص٢٠١

العباسية، ولا نكون مبالغين إن قلنا أنه نجح في إدخال الخليفة القائم ووزارئه في عجلة السياسة السلجوقية وبدون اراقة قطر دم واحدة، فاحتل الكندري مكانة مرموقة عند السلطان والخليفة معاً، وتكون سلطته فوق سلطة الوزير العباسي واكثر نفوذا منه. لأن الوزير السلجوقي يستمد نفوذه من قوة السلطان السلجوقي صاحب النفوذ الفعلي بل إن الوزير السلجوقي جاهر بعدائه لوزير الخليفة وأخذ يتدخل في تعينه وعزله.[١] ففي عام (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) رفض الكندري تولي ابن دارست وزارة الخليفة وكتب بذلك كتابا عن السلطان الى الخليفة يعلمه برفضه تولية ابن دارست الوزارة .[٢]

كما أعتمده السلطان طغرل ليكون ممثلاً عنه في طلب يد أبنة الخليفة القائم لتكون زوجتاً له ودخول الكندري بمفاوضات طويلة مع الخليفة حتى اقنع الخليفة بالموافقه على هذه الزيجة.[٣]

كذلك احتل الكندري مساحة كبيرة عند الخليفة القائم وعلت منزلته علواً كبيراً عنده ووصفه بالثقة المأمون وداعيا السلطان طغرل بالتزامه والحفاظ عليه . وقد عبر الخليفة عن هذا بقوله للسلطان وهو يستقبله بعد دخوله بغداد وأمر أن يكون الكندري معه: «هذا عهدنا يقرؤه عليك محمد[٤] بن منصور بن محمد صاحبنا ووديعتنا عندك، فاحفظه واحرسه فأنه الثقة المأمون»[٥]

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٤٦

(٢) البنداري، دولة ال سلجوق، ص٢١

(٣) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٩٨

(٤) هكذا ورد أسمه عند البنداري،وهو احد المصادر التي أطلقت عليه أسم محمد بدل منصور

(٥) البنداري، مصدر سابق، ص١٤

وفي فتنة ابراهيم بن ينال اخ السلطان الغير شقيق أرسل السلطان طغرل بطلب الكندري وزوجته خاتون باللحاق به الى همذان لكن الخليفة تمسك به وطلب منه ان يكون معه في بغداد فاستجاب الكندري لرغبة الخليفة وشرع بتعبئه الاهالي وأنفق من ماله الخاص والعام لمقاومة البساسيري[1]، وازداد أعجاب الخليفة بالكندري بعد القضاء على فتنة البساسيري في عام (٤٥١هـ/ ١٠٥٨م) رغب الكندري باخذ خط الخليفة على الكتاب الذي رام ان يرسله الى السلطان تصديقاً لما يتضمنه فلم يكن عند الخليفة دواة فاحضر الكندري دواة فتركها بين يدي الخليفة وأضاف اليها سيفاً منتخباً وقال:» هذه خدامة محمد بن منصور- يعني نفسه - جمع في هذه الدولة بين خدمة السيف والقلم» فاعجب الخليفة ذلك فشكره[2].وأطلق عليه لقب (سيد الوزراء)[3]، وهو أول لقب يطلق من خليفة عباسي على وزير.

المطلب الثالث: فطنة وذكاء الوزير الكندري :

أن المتتبع لسيرة هذا الوزير وكيفية تعامله مع بعض المواقف المحرجة أو أستقرائه للأحداث يرى منه مهارتاً وذكاءأ وفطنه وسرعة بديهه تتجلى بوضوح وأنه يجيد الامساك بزمام الموقف في الأوقات الحرجة وله نفاذ بصيره في الامور وقد جاءت بعض المواقف التي تؤكد ما عليه الكندري من الفطانة والذكاء. فعند دخول السلطان طغرل بغداد في عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) أستقبل الكندري الموكب الفخم الذي أرسله الخليفة

(١) م.ن. ص١٤-١٥

(٢) ابن كثير،البداية والنهاية، ١٥/ ٧٧٠ ؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ٣/ ٥٦٩

(٣) ابن الجوزي،مصدر سابق، ١٦/ ٦٠

والذي ضم كبار رجال الدولة ووجوه اهل بغداد يرئسهم رئيس الرؤساء ابو مسلمه وكان عدداً من الخيل المجهزة بعدتها تقاد بين يديه فهاله ذلك فترجل الكندري للسلام عليه ظناً منه أن رئيس الرؤساء سوف يترجل له فما فعل، وأصبح الكندري في موقف لا يحسد عليه أمام موكب الخليفة وامام من معه فتحركت فطنته ودهائه وسرعة بديهته على الفور فقام بتقديم أحدى خيوله المجهزة الى رئيس الرؤساء ابي مسلمة ليجبره على النزول من فرسه قائلاً له: « ركن الدولة – السلطان طغرل – حيث علم أنك خرجت لأستقباله أمرني بأستقبالك وقد أمر بأن تقدم لك هذه الجنيبة[1] » [2]فأرغم رئيس الرؤساء على النزول من فرسه وأن يركب الجنيبة.وأنما كانت الجنيبة لعميد الملك وأراد بذلك الحيلة على رئيس الرؤساء لينزل فيراه الناس من بعد فيعتقدون أنه ترجل له.

كما تأكد صواب رأي الكندري وصحة أستقرائه للأحداث عندما أشار على السلطان طغرل عدم التسرع والتريث حين أرسله السلطان ليوصل رسالة الى الخليفة القائم طالباً فيها تخصيص وتعين أرزاق لجيشه عند مجيئه لبغداد مبيناً للسلطان أن الخليفة سيقوم بذلك من تلقاء نفسه، وصدق حدسه حيث قام الخليفه بارسال وزيره الى طغرل ليبلغه عزم الخليفة بتخصيص أرزاق لجيشه يستعين فيها بالانفاق عليه عند قدومه الى بغداد.[3]

---

(١) الجنيبة: كل دابة تقاد،،وكان من عادة السلاجقة أن يقودوا خلف السلطان عدداً من الخيل مجهزة بعدتها تسمى جنائب . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٢٧٦؛ رنيهارت ان دوزي، تكملة المعاجم العربية، ٢/ ٢٩٦ .

(٢) ابن العمراني،مصدر سابق، ص١٩٨

(٣) الراوندي، راحة الصدور واية السرور، ص٧٥-٧٦

أما مهارته ودرايته في أدارة المفاوضات وحل الازمات والزام الخصم الحجة وأقناع المقابل بصواب رأيه فكان له فيها شأنٌ كبير، والتمعن في كيفية أدارته المفاوضات مع الخليفة القائم عندما أرسله السلطان لخطبة ابنة الخليفه له والتدرج في هذه المفاوضات الى أن الزم الخليفة الحجة وأقنعه بالموافقه على هذه الزيجه لتجد نفسك أمام مفاوض من الطراز الأول، فتارة يدفع الحجة بالحجة كما فعل مع ابا محمد بن التميمي حينما أرسله الخليفه مندوباً عنه للتفاوض مع الكندري في منع هذه الزيجة في سنة (٤٥٣ هـ) فطلب ابن التميمي أعفاء الخليفة من الموافقة وأن كان لابد فأن الخليفه أشترط أن يكون صداقها لا يقل عن ثلاثمائة ألف دينار، وأن ترد ما كان لزوجة الخليفة من أقطاعات في أرض واسط، وأن يكون مقام السلطان في بغداد[١]. فرد الكندري عليه قائلاً: «أما الأستعفاء فلا يحسن مع رغبة السلطان وضراعته في السؤال، ولا يليق بالخليفة طلب المال والأعمال، فالسلطان يفعل اضعاف ما طلب منه»[٢] فسقط بيد ابا محمد بن التميمي فقال للكندري: «الأمر اليك والاعتماد عليك والصواب ما تدبره»[٣] وبهذا افشل التميمي في مهمته التي انتدبه فيهاالخليفة .

وتارة أخرى يلوح للخليفة بالتهديد أن لم يوافق على هذه الزيجة وذلك بطرح لبس السواد – شعار العباسيين – ولبس البياض – شعار الفاطميين – أي تغير وتبديل موالاة السلاجقة للعباسيين الى موالاة الفاطميين. مما اضطر الخليفة الى الرضوخ والتودد للكندري وكتب اليه متوسلاً: «نحن نرد الامر اليك والى رأيك، ونعول على

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٦

(٢) البنداري، مصدر سابق، ص١٨

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٥٧٧

أمانتك ودينك»[1]

ولم تكن الحكمه هي الاخرى بعيدة عن شخص الكندري فهو صاحب نظرة ثاقبة وبعيدة في تفسير ما يعتري المجتمع من تغيرات اجتماعية وتقلبات سياسية واختلال المعايير التفاضلية التي فيها تقيم الرجال وتناط لهم المناصب وتوسد لهم الصدارة،فقال واصفا الأمعات وما الت اليه أحوالهم : «هؤلاء قوم سفل من أوغاد الناس واصاغرهم، تقدموا معنا، وبلغوا الى الغاية من جليل خدمتنا، لأن رؤساء البلاد والأكابر لم يرضوا هذه الدولة في اول خروجها واشمأزوا منها، ورفعوا نفوسهم عنها، فهلكوا واندحضوا وبادوا وذهبوا، وتبعها الأوباش والأصاغروالأدوان والأراذل، فارتفعوا وعلوا».[2]

المبحث الثالث
مناقب الوزير الكندري

١-ورعه وتقواه :

لم تسعفنا المصادر كثيراً بمعلومات توضح مدى تدين الكندري وورعه وعبادته ولكن هناك أشارات أنه كان له صلات بالصوفيه وقد ركب صهوة التصوف، وكان مجلسه يحفل بيهم، وأنه يحمل بين جنبيه نفساً صوفياً يعبر عنه أحيانا على شكل حكم ومواعظ . فقد قال عنه الشيخ أبا ثابت الصوفي بحير بن منصور الهمداني رحمه الله: «لم أرَ صوفياً مثل أبي نصر الكندري سمعته يقول: أنا لا أشتغل بأمس وغداً، وإنما أشتغل باليوم الذي أنا فيه . قال الشيخ: يعني أن أمس قد فات والأشتغال بالفائت لا يجدي

(١) البنداري، مصدر سابق، ص١٩ ؛ ابن الاثير، مصدر سابق، ٨/ ٣٥٨

(٢) الصابي، الهفوات، ١/ ١٧٤

نفعاً وغد لم يأت والأشتغال بما لم يأت تقصير في الوقت».[١]

وكان شديد التأثر بالنصائح والتذكرة والمواعظ، وكانت أوتار قلبه تهتز لهذه المواعظ ويرق لها قلبه ولم يأنف من الأستماع لها، ففي أحد الأيام «ذهب العالم الواعظ أبو القاسم البيهقي الى ديوان عميد الملك أبي نصر الكندري، وكان المجلس غاصاً بكبار الشخصيات فأشار بيده الى عميد الملك، وبدأ بتلاوة هذه الاية: «وسَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعلْنا بِهِمْ وَضَرَبْنا لَكُمُ الأَمْثال»[٢] .فأغرورقت عين جميع الحاضرين فجأة بالدموع ونالوا نصيبهم من تلك الموعظة، وكلما أراد عميد الملك أن يخلع عليه رفض قائلاً: إنني أريد أنعاماً عاما، وهو العدل، وليس الأنعام الخاص، لأن الأنعام الخاص لا يثمر شيئاً في أيام الظلم والجور، فقال عميد الملك: إنه لمن المؤسف، إن يقيم من هو مثلك في الرستاق[٣]، فقال: أيها الوزير إن الطريق من كل البقاع والمواطن إلى عرصات القيامة واحدة، وليس هناك طريق أبعد أو أقرب من غيره، فبكى عميد الملك طويلاً وأمر أن يغلق الديوان الى اخر ذلك اليوم»[٤].

ويبدو أن عميد الملك الكندري كان كثير المحاسبة لنفسه فإن شط وتبعت نفسه هواها فأنه يأوب الى الله ويستغفر ويكفر عن ما أقترف، ففي احدى الليالي وفي مجلس سمره غنته ابنة الاعرابي وهي مغنية مشهوره وجوقتها فأطربته، فأمر لها بألف دينار وأمر لجوقتها بألف دينار وفرق في تلك الليلة أشياء كثيرة، فلما أصبح الصبح وفاق من

(١) السمعاني، الأنساب، ١١/ ١٥٨

(٢) سورة ابراهيم، اية: ٤٥

(٣) لفظ فارسي معرب، معناه القرية او المحلة او السوق في طرف الاقليم.ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ١/ ٢٢٦ ؛ دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص٨٢ .

(٤) البيهقي، تاريخ بيهق، ص٢٢٨

نشوته ركبته الندامة على ما فعل في تلك الليلة فأراد أن يكفر عن ما فعله فتصدق بألفي دينار وقال: كفارة ما جرى أن أتقرب بمثل ذلك.[١]

٢- إهتماماته العلمية والأدبية :

إن نشأة عميد الملك العلمية وثقافته الواسعة العقلية منها والنقلية أبهرت جمع كثير من العلماء يشهد بذلك ماقاله ابن حسول أحد المعاصرين له: « وهذاالشيخ الأجل عميد الملك حرس الله دولته مبرز في كل واحد حتى كأنه لم يقرأ سواه علماً ولم ينفق في غيره عمراً ».[٢] وثقافته العلمية والادبية هذه جعلته يولي العلم والعلماء والادباء عناية خاصة وتمثل ذلك في تقريبه للعلماء والادباء وأكرامهم وحرصه على أقتناء الكتب والتصانيف وأنشاء المكتبات .

ومن مظاهر تشجيعه للحركة العلمية أنشائه مكتبه عرفت بأسم خزانة كتب الكندري[٣] وجل كتبها مما انتقاه الكندري من خزانة كتب أردشير الوزير التي أحترقت سنة اربعمائة وأحدى وخمسون للهجرة في جانب الكرخ من بغداد قال عنها الحموي في معجم البلدان[٤]: «لم يكن في الدنيا أحسن منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحررة» وكان فيها «عشرة الاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم منها

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٠/ ٨٥

(٢) ابن حسول، مصدر سابق، ص٤٧

(٣) الباخرزي، مصدر سابق، ١/ ٣٤٦ ؛ قوادري، أبو بكر، المكتبات الخاصة (الخلفاء و الأمراء) في العصر العباسي، ص١٨

(٤) ١/ ٥٣٤

مائة مصحف بخط ابن مقلة».[1]

وأسهم الكندري شخصياً مع طبقة الكتاب التي ينتمي اليها في تطوير الادبين العربي والفارسي من خلال تقويم النصوص وتصحيح الالفاض وأبداء المشوره فالتجأ اليه كثير من الكتاب والادباء مثل الاديب والكاتب ابن حسول حينما نظم رسالة في فضل الاتراك على الاجناس الاخرى قائلا للكندري وهو يخاطبه في تلك الرسالة: « أقوى الدعاوي الى وضع هذا الكتاب والأجتهاد في تأليفه وتفويضه أني وثقت بالشيخ العميد الاجل السيد المؤيد عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد أدام الله رفعته في نقد معانيه والفاضه وتحقيق مغازيه وأغراضه والتنبيه على خلل يجده ».[2] وقد أشار الباخرزي الى تمكن الكندري من اللغة العربية والتركية والفارسيه وتفننه في تطويع هذه اللغات في ادبياته فقال فيه من قصيدة :

مستظهر بعبارات وألسنة
تفننت كالرياض الغرّ الوانا
أهدى الى لغة الأعراب تبّعها
وزقّ بالمنطق التركي خاقانا[3]

ومن مظاهر تشجيعه للحركة العلمية اهتمامه بالمدارس وديمومتها وتقديم الدعم لها ولم يبخل الكندري في الانفاق بكل ما في وسعه على هذه المدارس ومنها المدرسة التي

(١) ابن الاثير، مصدر سابق، ٨/ ١٦٦

(٢) ابن حسول، مصدر سابق، ص٤٥

(٣) الباخرزي، مصدر سابق، ٢/ ٨٠٣

بناها السلطان في نيسابور حيث وجه الكندري رسالة الى أبي محمد الناصحي[1] المدرس في هذه المدرسة يعلمه بأنه أمر أن تحبس على المدرسة أوقاف تبتاع بالمال من صفو الحلال أو ينصب لها متول وأنه سوف يقوم بين فترة واخرى بزيارة المدرسة بقدر ما تسمح به الظروف.[2]

وكان الكندري يجيد نظم الشعر ويحفظ الكثير منه وذو دراية في تقريضه فصادف ان جلس يوما في مجلس رئيس الرؤساء ابن مسلمة وزير الخليفة القائم فورد عليهم أحد الشعراء فانبهر بمجلس رئيس الرؤساء وجلالة هيبته فأراد أن يثني عليه فأنشده قائلاً :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً

وعلمك الجلوس على السرير

فضحك رئيس الرؤساء منه وابتهج من هذا الأطراء لأن رئيس الرؤساء لم يكن ذو دراية بالشعر ولا يعلم أصله وبعد مدة أتفق أن أجتمع هذا الشاعر مع الكندري بعد مقتل رئيس الرؤساء فقال له الكندري: كيف أنشدت رئيس الرؤساء

فسبحان الذي أعطاك ملكاً

وعلمك الجلوس على السرير

أما تعلم أنه ثاني بيت هو :

---

(١) هو قاض القضاة ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين، أفضل أهل عصره في الحنفية واعرفهم بالمذهب وأوجههم في المناظرة مع حظ وافر من الادب والشعر والطب، درس بمدرسة السلطان في حياة ابيه وولي قضاء نيسابور في دولة الب ارسلان. توفي سنة ٤٨٤ هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٩/ ١٩ -٢٠

(٢) الباخرزي، مصدر سابق، ٢/ ٨١١

أتـــذكـــر إذ قـمـيـصـك جـلـــدُ شـــاةٍ
وإذ نـعـــلاك مـــن جـــلـد الـبـعـيـــر

فقال: والله يامولاي ما أدري ما قلت، ولا أدري ما تقوله أنت الساعة لي، غير أنه مدحني به مادح فمدحت به رئيس الرؤساء فضحك منه الكندري حتى استلقى.[1]

٣- حلمـه وكرمـه :

أشتهر الكندري بحلمه وتواضعه وشهامته وجوده ولم يختلف في الأعم الأغلب كل من ترجم له من المؤرخين بأن يصفه بهذه الصفات.[2] وكان أجود ما يكون مع العلماء والشعراء ويضرب ياقوت الحموي[3] مثالاً على حلم الكندري وكرمه فينقل رواية أبو الحسن زيد البيهقي كشاهد عيان لمجلس عقده الكندري فورد عليه الشاعر الباخرزي وهو في صدر وزارته في ديوان السلطان، فلما راه الوزير قال له: أنت صاحب أقبل، وقد كان الباخرزي قد هجاه عندما كان شريكه في مجلس الامام الموفق سنة اربع وثلاثون واربعمائة قائلا:

اقـبـــــل مـــن كـنـــــدر مـسـيـخـــــرة
لـلـنـحـس في وجـــهـــه عـــلامـــات
يحـــضر دار الامـــــير وهـــــو فـتـى
مـــوضـــع امـــثـــالـــــه الخـــرابـــــات

(١) الصابي، مصدر سابق، ص١٥-١٦

(٢) ابن خلكان، مصدر سابق، ٥/ ١٣٨ ؛ ابن الفوطي، مصدر سابق، ٢/ ٢٥٨ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣٠/ ٤٢٢ ؛ اليافعي، مراة الجنان، ٣/ ٦٠ ؛ الصفدي، مصدر سابق، ٥/ ٤٩

(٣) معجم الادباء، ٤/ ١٦٨٥

فقال له:نعم، فقال الوزير: مرحبا واهلا فاني قد تفائلت بقولك (أقبل) ثم خلع عليه قبل أن ينشده وقال له: عد غداً وأنشد، فعاد في اليوم الثاني وأنشد هذه القصيدة:

غـــر الاعـــــادي مـــنـــه رونـــــق بـــشره
وأفـــــادهـــــم بـــــــرداً عـــلى الاكـــبـــاد
هـــيـــهـــات لا يخـــدعـــهـــم أيـــماضـــــه
فـــالـــغـــيـــظ تحـــت تـــبـــســم الاســـــاد

فـــالـــبـــهـــو مـــنـــه بـــالـــبـــهـــاء مـــوشـــح
والـــــــسرح مـــنـــه مـــــــورق الاعـــــواد

فلما فرغ من أنشاد هذه القصيدة قال عميد الملك الكندري لأمراء العرب: لنا مثله في العجم، فهل لكم مثله في العرب؟ ثم أمر له بالف دينار مغربية .

وكان الكندري في أحايين كثيرة هو من يرسل على العلماء لأكرامهم مثلما استحضر النحوي والمؤرخ ابن برهان النحوي[1] وأمر له بمال فأبى أن يقبله فأعطاه مصحفا بخط ابن البواب، وعكازاً مليحة حملت اليه من بلاد الروم.[2] كما راجعه ابن برهان في أحد الايام لانقطاع احد الفتيان من الذين يغشون مجلسه للاقتباس بسبب حبس والده بامر الوزير الكندري لدينٍّ في ذمته، فقال ابن برهان للكندري: فيك الخصام وانت الخصم

(١) هو ابو القاسم عبد الواحد بن علي الاسدي، صاحب العربية واللغة والتواريخ وايام العرب. كان اول امره منجما ثم صار نحويا، قرا على عبد السلام البصري وابي الحسن السمسمي، عرف بزهده واحبه الناس، توفى سنة ٤٥٦ هـ . ينظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٤١٥

(٢) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/ ١٢٠

والحكم، ولم يزد، فوجم الكندري وسئل عمن في حبسه فاخبر عن والد الفتى، فاطلق الكندري سراحه ووهبه ما عليه وكان ثمانية عشر الف دينار.[١]

ولم يبخس الكندري حق المبدعين وتثمين براعتهم وابداعهم، وأصبح قبلة لهم يقطعون الفيافي ويتجشمون عناء السفر ليعرضوا بضاعتهم عليه مما حدا بالكاتبة فاطمة بنت علي المؤدب المعروفة ببنت الأقرع صاحبة الخط الفائق[٢] للسفر الى عميد الملك وكتبت له ورقة فتعجب من حسن خطها وبلاغة معانيها فاعطاها الف دينار.[٣]

كما اصبح جوده وكرمه وعطاؤه مثل يُذكَر عند مجالس علية القوم مثلما انشدت مغنية في مجلس مسلم بن قريش امير بني عقيل بيت من الشعر تذكر فيه الكندري وفضله حيث قالت:

قواصد كافور توارك غيره

ومن قصد البحر استقل السواقيا [٤]

المبحث الرابع : الدور السياسي للوزيرالكندري :

برز الدور السياسي للكندري على الصعيدين الداخلي والخارجي خلال سني توليه الوزاره وتوجيه سياسة السلطنه الوجهة التي أرسى فيها دعائمها وثبت اركانها وبسط سلطانها وطوع أعدائها فقد كان ذا رأي وعقل [٥].

---

(١) الصفدي،مصدر سابق، ١٩/ ١٧٧

(٢) انتدبت لكتابة الهدنه التي ارسلت الى ملك الروم . ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ٢٧٢

(٣) الخطيب العمري، الروضة الفيحاء في اعلام النساء، ص٨٣

(٤) الصابي، الهفوات النادرة، ص١

(٥) القزويني،اثار البلاد واخبار العباد، ص٤٤٨

لذا فقد تحرك الكندري من خلال رؤية تستند الى فهم واقعي للمجتمع اخذاً بعين الاعتبار القوى المحركة فيه وطبيعة الصراعات المذهبيه ودوافعها وانعكاس وتاثير هذا التدافع على سياسة السلطنه الخارجية حيث كان الفاطميون والعباسيون والبويهيون في تنافس على القيادة السياسية والعسكرية للعالم الاسلامي،والوقوف بوجه التمدد البيزنطي الذي بدأ بالأستحواذ على المدن الأسلامية واحدة تلوه الأخرى.كل هذه الرؤا التي كان يحملها الكندري يجب أن تطوع لتحقيق المارب الشخصية له، وتطلعه الطموح بأن لا تنفك القيادة عنهأوان تكون له الكلمة العليا في قيادة السلطنة.

١. سياسته أتجاه التعصب الديني :

عُرفَ عن الكندري أنه كان معتزلياً[١] حنفي المذهب[٢]،وبدأ بالأنحياز والتعصب للمذهب الحنفي ومعاداة المذاهب الأخرى منذ أن كان في نيسابور عام (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) حيث كانت نيسابور وسط مضطرم بالأفكار المغالية والمليء بالصراع الطائفي، ويعج بالأراء المختلفة ويغص بالصراعات الفئوية والمذهبية، وكان الناس فيها ينظمون أنفسهم على شكل فرق[٣] فاتبع الكندري سياسة دعم فئة وأستغلالها من أجل الصراع السياسي مع الفئات الاخرى وبهذا تبنى المذهب الحنفي رسمياً هادفا الى تقوية المذهب الحنفي وتمكينه،وايجاد طبقة من الاكفاء والثقات لشغل مناصب الدولة

(١) المعتزلة:فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجرين في البصرة على يد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء،وسبب ظهورها ديني سياسي، وقد تطرفوا وغالوا في استخدام العقل وجعلوه حاكما على النص. ينظر:ابن حزم،الفصل في الملل والنحل،١/ ٨٣

(٢) الذهبي،تاريخ الاسلام، ١٠/ ٨٥

(٣) البيهقي، تاريخ بيهق، ص٥٣

ولاسيما الدينية منها فضلا عن السياسية والادارية .

وقد اقنع الكندري السلطان طغرل بلعن الأشاعرة[١] والشافعية على المنابر «فصار الكندري يقصدهم بالأهانه والأذى والمنع عن الوعظ والتدريس وعزلهم عن خطابة الجامع وأستعانه بطائفة من المعتزلة»[٢] وحبب الى السلطان الازدراء بمذهب الشافعي عموماً وبالأشعرية خصوصاً وأدت هذه الفتنة الى هجرة ونفي كبار علماء نيسابور أمثال الأمام القشيري[٣] وأمام الحرمين الأمام الجويني[٤] وابي سهل بن الموفق[٥]،وضج اهل نيسابور وانبرى عدد من العلماء للدفاع عن الاشاعرة منهم الامام القشيري الذي اصدر رسالة سماها (شكاية اهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة) وجهها للسلطان

---

(١) الأشعرية:نسبة الى مؤسسها وامامها ابي الحسن الاشعري،وتعتبر وسطا بين دعاة العقل المطلق وبين الملتزمين عند حدود النص وظاهره،وقد وقفوا في وجه المعتزلة ومثل ظهورهم نقطة تحول في دعم العقيدة بالاساليب الكلامية كالمنطق والقياس والى جانب الكتاب والسنة. ينظر:الشهرستاني، الملل والنحل، ١/ ٩٤

(٢) السبكي،طبقات الشافعية، ٣/ ٣٩٠

(٣) هو ابو القاسم عبدالكريم بن هوزان،امام الصوفيه،وصاحب الرسالة القشيرية في التصوف،درس في نيسابور وبرع في الفقه والاصول والتزم المذهب الشافعي،ودعا الى الملازمة بين علوم الشريعة والتصوف، توفى بنيسابور سنة ٤٦٥هـ. ينظر:السبكي،طبقات الشافعية، ٥/ ١٥٣

(٤) هو ابو المعالي عبدالملك بن عبدالله الملقب بامام الحرمين،احد ابرز علماء الشافعية في نيسابور،رحل الى مكة وظل بها اربع سنوات يدرس ويفتي ويناظر ويؤم المصلين بالمسجد الحرام،وكان يمضي يومه بين العلم والتدريس،توفى سنة ٤٧٨هـ في نيسابور. ينظر:الذهبي،سير اعلام النبلاء، ١٨/ ٤٦٨

(٥) الذهبي،تاريخ الاسلام، ١٠/ ٨٦

طغرل[1]، كما وجه العالم البيهقي رساله الى عميد الملك دافع فيها عن الشافعية عامة وعن ألأشاعرة خاصة دفاعاً قوياً والتي لم تترك في نفس الوزير إلا أثراً عكسياً فتمادى في ظلمه وعدوانه ولم يأبه بكل ما كتب اليه [2].

ولا يستبعد ان هذا العداء من الكندري أتجاه المذاهب الأخرى كان يخفي تحته طموحه للوزارة وأبعاد المنافسين له عنها مثل أبا سهل بن الموفق الذي كان مجلسه العلمي والوعظي ملتقى الأمة من الفريقين الحنفية والشافعية وكان ابن الموفق على مذهب الأشعري وقريبا على الوزارة فخشيه الكندري من أن يثب الموفق على الوزارة [3].

٢. دوره في تولية منصب قاضي القضاة للدامغاني :

أدرك السلاجقة ومنذ وقت مبكر أهمية وخطورة منصب قاضي القضاة على رأس السلطة القضائيه.لذا نرى أن الكندري بادر بمعالجة تنصيب قاضي القضاة عند دخول السلاجقة لبغداد عام (٤٤٧هـ / ١٠٥٥ م) لأدراكه دور قاضي القضاة الحساس والكبير في تنظيم طبقة العلماء وترويضها ودمجها بالجهاز الحكومي لما لطبقة العلماء البغداديين من خطر كبير إذا تركوا وشأنهم واحتمال كبير ان ينظموا الى الخلافة العباسية وخاصة أنه في تلك الفترة كان القدر المعلى ينفرد به العلماء الحنابلة ولهم الثقل المؤثر في توجيه سياسة الخليفة انذاك وهذا التوجه من العلماء البغدادين يتعارض مع سياسة وتوجه الوزير الكندري الحنفي المذهب .

وفي إثر وفاة قاضي القضاة ابن ماكولا[4] عام (٤٤٧هـ) وبمبادرة استباقيه وتحت

(١) الذهبي،سير اعلام النبلاء، ٩/ ٦١٠

(٢) ابن عساكر،تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الاشعري، ص١٠٨

(٣) السبكي، مصدر سابق، ٣/ ٣٩١

(٤) هو ابو عبدالله الحسين بن علي بن جعفر العجلي الجرباذقاني،المعروف بابن ماكولا.كان نزها صينا

الظرف الضاغط الذي انشأه الكندري بادر ابو منصور الشريف رئيس الحنابلة وابن عم الخليفة القائم بترشيح الدامغاني[١] الحنفي قاضيا للقضاة [٢] تودداً واسترضاءاً للوزير الكندري الذي كان يستمد سلطانه وقوته من سلطة وقوة سيده السلطان طغرل وجسد هذا الحال وما الت اليه الأمور بقولهم « ما نعلم كيف حالنا مع هؤلاء الأعاجم والدولة لهم»[٣].

وبهذا الأختيار ضمن الكندري قاضي قضاة مأمون الجانب كونه غيرعربي وفقيراً وغريباً وبالتالي فهو يفتقد الى قاعدة شعبية في بغداد ويفتقد المال الضروري لبناء قاعدة كهذه ولذا كان تابعاً أمينا للسلطان السلجوقي.[٤]

وأصبح الدامغاني طوع السلاجقة ورجلاً منهم ففي أحداث عام (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) أشترك الدامغاني في مقاومة البساسيري ودعوة الناس للتصدي له فتم سجنه ثم أفرج عنه،[٥] وعندما رجع طغرلبك الى بغداد خرج الدامغاني لملاقاته والترحيب به.[٦]

عفيفا، وكان ينتحل المذهب الشافعي،ولي منصب قاضي القضاة سنة عشرين واربعمائة واستمرت ولايته للقضاء ولاية متصلة حتى مماته سنة ٤٤٧ هـ ببغداد. ينظر: لبغدادي،تاريخ بغداد، ٨/ ٦٣٥

(١) هو ابو عبدالله محمد بن علي الدامغاني، ولد في دامغان عام (٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) وتفقه على شيوخ بلده،ثم ارتحل الى بغداد وسمع الحديث من علماؤها وانتهت اليه الرئاسة في فقهاء المذهب الحنفي.توفى سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) ودفن في داره ثم نقل الى مشهد الامام ابو حنيفة. ينظر: حاجي خليفة،سلم الوصول، ٣/ ٢٠١ ؛ ابو الحسنات، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص١٨٢

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/ ٢٥١

(٣) م.ن، ١٦/ ١٠١

(٤) ابو النصر،محمد عبدالعظيم،السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ص٣٣١

(٥) الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،١١/ ٤٧

(٦) ابن الجوزي، مصدر سابق، ٨/ ١٩٦

وكذلك ساهم الدامغاني في أقناع الخليفة العباسي القائم بالله بالموافقة على تزويج ابنته من السلطان طغرل مبيناً له عواقب رفضه هذا الزواج، ومنبهاً الخليفة أنه في حال علم طغرل برفضه سيقوم باجتياح بغداد،مما دفع الخليفة بالموافقة وغدا ابو عبدالله الدامغاني الشاهد الرئيسي في هذا الزواج.[1]

٣. جهوده في القضاء على فتنة البساسيري :

يعد دور الكندري في هذه الفتنة من أكثر المراحل حرجاً في حياة هذا الوزير والذي وجهت اليه سهام الطعن من قبل كثير من المؤرخين وأتهامه بالتخاذل. دون الالتفات الى كون الحقيقة التاريخية ذات وجوه عديدة،والحكم فيها بالنظر الى وجه واحد عمل بجانب الحقيقة.

ومن خلال التدقيق بالروايات التاريخية وتمحيصها سوف نقف على ان هذا الوزير كان له دور كبير في اضعاف تمرد البساسيري[2] وتقويض جهود داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي[3] الفاطمي الذي نجح في تطويع وكسب البساسيري الى جانبه من خلال رسائله واتصالاته وتقديم الدعم المادي والمعنوي له انتهت بتجنيد

---

(١) م.ن، ١٦/ ٧٣

(٢) هو ابوالحارث أرسلان بن عبدالله،أحد المماليك الاتراك،جلبه بهاء الدولة البويهي الى بغداد وأدخله الجيش،فأظهر كفائه عسكرية فأصبح يتمتع بمكانه رفيعة لدى الخليفة العباسي والامير البويهي حتى اصبح المتنفذ في شؤون العراق. ينظر ابن الاثير،مصدر سابق، ٨/ ٣٣٤ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٨

(٣) ابو نصر هبة الله بن حسين الشيرازي، لقب بداعي الدعاة وباب الابواب.ولد بشيراز سنة ٣٩٠هـ، نشأ نشأت بؤس وشقاء حتى انظم الى الدعوة الفاطمية، وتوجه الى مصر فخدم المستنصر الفاطمي في ديوان الانشاء، وتقدم الى ان صار اليه امر الدعوة الفاطمية سنة ٤٥٠هـ. توفي في مصر سنة ٤٧٠هـ . ينظر: السيرة المؤيديه، ص١٧-١٩ ؛ الزركلي،الاعلام، ٨/ ٧٥-٧٦

البساسيري لخدمة الدعوة الفاطمية والانقلاب على الخلافة العباسية[1] مما دفع الخليفة القائم بالله الى التخلص منه عن طريق دعوة السلاجقة لدخول بغداد لقطع الطريق على البساسيري مما اضطره الى الانسحاب الى الرحبة عند دخول طغرلبك بغداد سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)حيث أعلن البساسيري بيعته للفاطميين[2] .

وفي الرحبه نشط البساسيري ومن ورائه المؤيد الشيرازي فتعاظم شأنه وانتشر ذكره وتهيبته أمراء العرب والعجم في ذات الوقت تغلغلت الدعوة الفاطمية بين الناس على يد دعاتها وكان من انشط دعاتها داعي الدعاة هبة الله الشيرازي الذي تواصل مع البساسيري وامده بالمال والسلاح للخروج على الخلافة العباسية والدعوة للفاطميين. مما مكن البساسيري ان ينتصر على السلاجقة في موقعة سنجار سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) واقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي، وكان من تداعيات هذا الانتصار ان انضم امير الموصل قريش بن بدران وامير الكوفه وواسط الى الدعوة الفاطمية .[3]

ولإدراك هبة الله الشيرازي لقوة ونفوذ الوزير الكندري وقدرة هذا الوزير في التأثير على السلطان وبالتالي على سياسة السلاجقة، بادر بمراسلته لكسب وده ومحاولة استمالته لدعم الدعوة الفاطمية والاصطفاف معها ضد العباسيين، فخاطبه في احدى رسائله قائلا له «بسم سيدي الأجل عميد الملك إنني كنت خاطبت حضرته بكتاب وهو يومئذ مقيم في الري، خاطباً لمودته وطالباً لأتشاج الحال بيني وبينه، لما كان يبلغني من محاسن أوصافه وجميل خلاله وخصاله، ولان يكون التعارف بيننا سلما الى

(١) ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ص٣٤
(٢) م.ن
(٣) ابن خلدون، العبر في خبر من غبر، ٢/ ٢٩٢

التعارف بين سلاطيننا،خلد الله ملكهم، وتأكد سبب المودة بينهم»[1] ولكن الكندري كان فطنا داهية في السياسة فاتبع نفس سياسة المؤيد في الدين التي اتبعها في كسب الامراء العرب، ولعلمه ان حشود جيش البساسيري الذي كان من قوميات مختلفة وفرق متعددة لايجمعهم الا رابطة المصلحة المادية التي سرعان ماتتارجح بين توفر تلك الاموال،او تبدل الولاءات. فباشر بمكاتبة اعداء وخصوم الدولة السلجوقية واعداً اياهم بالولايات والاقطاعات،ونجح بتفريق شملهم وتمزيق صفهم، وتثبيط هممهم. وقد اجمل المؤيد في الدين الحال، والدور الذي قام به الكندري بقوله: «كان يدس الى القوم دسائس المكر،وينصب لهم شرك الغرور، بما يؤدي الى تفريق الشمل وتعكيس الامر، ويضمن لواحد ولاية الموصل،والاخر ولاية البصره وواسط، فأصاب سهم مكره المقتل، وضرب سيفه منهم المفصل، ولعب بعقول القوم فعصفت بهم عاصفات التفريق والتمزيق».[2]

وغدا الوضع الجديد عامل ضغط على البساسيري مما اضطره للانسحاب الى الرحبة مرة اخرى . فاستغل الكندري انسحاب البساسيري ليشيع ان البساسيري انسحب من الموصل وهرب. الا ان المؤيد في الدين نجح بادخال ابراهيم بن ينال اخو طغرل الغير شقيق في طاعة الفاطميين[3] ومناه بالسلطنه وبالخروج على اخيه لانه كان يعلم ان ابراهيم شخصية طموحه لم يجد عند اخيه السلطان فسحة تتلائم مع طموحه.وفي عام (٤٥٠/ ١٠٥٨م) انفصل ابراهيم عن الموصل وسار الى همذان واستولى على اموال اخيه

(١) المؤيد في الدين، السيرة المؤيديه، ص١٥٤

(٢) م.ن. ص١٥٧

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/ ٥

طغرل مما اضطر طغرل للخروج من بغداد بجيشه متوجها لهمذان للقضاء على فتنته تاركا بغداد بدون حماية. وهذا الخروج مهد السبيل امام البساسيري لدخول بغداد سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).[١]

والامر الملفت للانتباه ان جيش البساسيري الذي دخل بغداد وحسب اغلب المصادر التاريخية لم يتجاوز الاربعمائة مقاتل[٢]،وهذا دليل اخر على ان تحرك الكندري بتقويض جهود هبة الله والبساسيري، وفض اجتماع الامراء والناس عليهم قد اتى اكله.وإلا كيف يعقل بمن يريد ان يقتحم بغداد عاصمة الخلافة العباسية لايستطيع ان يحشد اكثر من اربعمائة مقاتل لدخولها.

أما ماتداوله اكثر المؤرخين عن نكوص الكندري بنجدة طغرل عند خروجه لهمذان لمقاتلة اخيه ابراهيم حين طلب من زوجته وربيبه أنو شروان والكندري ذلك،فهو أدعاء مدحوض وبتتبع الاحداث التاريخيه بعد رجوع طغرل من همذان يفند هذه الادعائات وسنرى ان طغرل قرَّبَ اليه الكندري اكثر من قبل، واطلق يديه في تدبير امور الدولة، فوكل اليه مهام استقبال الخليفة القائم العائد من منفاه بعد قتل البساسيري[٣]، كما أعتمده السلطان طغرل ليكون ممثلاً عنه في طلب يد أبنة الخليفة القائم لتكون زوجتاً له ودخول الكندري بمفاوضات طويلة مع الخليفة حتى اقنع الخليفة بالموافقه على هذه

(١) المقريزي،اتعاظ الحنفاء باخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ٢/ ٢٣٧

(٢) ابن الاثير،الكامل،٨/ ٣٤٢ ؛ابن بردي،النجوم الزاهرة،٥/ ٨ ؛الذهبي،تاريخ الاسلام،٣٠/ ٣٣ ؛ ابن الوردي،تاريخ ابن الوردي،١/ ٣٥٢ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،٣/ ٥٧٣

(٣) ابن كثير،مصدر سابق، ١٥/ ٧٧٠

الزيجة.[1] وأطلق عليه الخليفة القائم لقب (سيد الوزراء) عند استقباله له عند عودته الى بغداد تثمينا لدوره وجهده في مقاومة البساسيري [2].

فلا يعقل ان يوكل اليه السلطان هذه المهام،ويكون موضع تكريم الخليفة وهو صاحب موقف متخاذل. وحقيقة الامر ان سبب بقاء الكندري في بغداد كان استجابة لطلب الخليفة منه ان يكون معه في بغداد والدفاع عنها. وشرع الكندري بتعبئه الاهالي وأنفق من ماله الخاص والعام، وقطع الجسور لمقاومة البساسيري[3].

وموقف الكندري هذا هو الارجح لأنه ليس من الصواب أن تُخلى بغداد من عميدها وهو يواجه خطر الهجوم عليها من قبل البساسيري وخاصة بعد اضطراب امر بغداد اضطرابا شديدا بعد ورود خبر اقتراب البساسيري من بغداد.

٤ . الكندري والمصاهرات السياسية :

عرف عن السلاجقة إنهم يحتكمون في زيجاتهم الى تقاليدهم وأعرافهم البدوية، فحافظ سلاطينهم وأمرائهم على أختيار زوجاتهم من بيت التركيات من بني جنسهم وقبائلهم. فحرصوا على جمع الكلمة والتأليف بين أبناء البيت السلجوقي، وأعتبرت هذه المصاهرات أحد مظاهر هذا الترابط الأسري [4].

وبعد دخول السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) أدرك السلاجقه ومعهم وزيرهم الكندري أن علاقتهم بالخلافة العباسية يجب أن تجتاز مرحلة الاعتراف

---

(١) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٩٨

(٢) ابن الجوزي، مصدرسابق، ١٦/ ٦٠

(٣) البنداري، مصدر سابق، ص١٤

(٤) بكار،عبدالرحمن صالح،المصاهرات ونظم الزواج في العصر السلجوقي الأول، ص٣

بحكمهم في المناطق التي سيطروا عليها الى مرحلة أوسع أثراً لتحقيق أهدافهم السياسية والعسكرية. وهذا الهدف لا يتحقق إلا بمصاهرة سياسية بين السلاجقة والخلافة العباسية،وخاصة إذا علمنا أن هذا النوع من المصاهرات لم يكن وليد وقته،بل عرف هذا النوع من المصاهرات بين العائلات الحاكمة للدول منذ القدم حتى أنها أصبحت أمراً متبعاً لحل الكثير من المشاكل بين الدول.

لذا جند الكندري هذا النوع من المصاهرات وجعلها مطية لتحقيق مآرب وأهداف السلطنة وكونها أحدى السبل لتوثيق صلتهم بالبيت العباسي مما يعطي حكمهم الصفة الشرعية،فنشط الكندري بعد شهور من دخول طغرلبك بغداد فدخل بمشاورات مع وزير الخليفة أبي مسلمة لأتمام زواج الخليفة القائم بأبنة أخي طغرلبك خديجة أبنة داود بن ميكائيل[1].والتي كان قد عقد عليها أولاً ولده ذخيرة الدين محمد بن القائم لكن المنية قد أدركته قبل أتمام الزواج.[2]

ويظهر أن هذه المصاهرة كانت مبتغاة أيضاً من الوزير أبي مسلمة الذي بذل جهداً كبيراً في أقناع الخليفة بأستقدام السلاجقة الى بغداد بعد أن قويت شوكة البساسيري وتفاقم خطر الفاطميين[3]، وذلك لقطع الطريق عن كل من يريد أن يُفرِط عقد المودة والأنسجام بين الطرفين،ولجعل هذه المصاهرة أداة للردع المشترك،وزيادة مناعة أتفاقهما،وأشار البنداري على أهمية هذا الزواج بقوله: «ولئلا يجد الأعداء بهذه الوصلة

(١) ابن كثير،مصدر سابق، ١٢/ ٨٥ ؛ ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٥٦٩

(٢) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ١/ ١٤١ ؛ ابن العمراني،مصدر سابق، ١/ ١٩٠

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١/ ٤٧

الى قطع سبيل المودة بينهما السبيل»[١].

وقد حقق هذا الزواج أبعاده السياسية التي أراد تحقيقها الكندري للسلطنة وقد ذكر البنداري المصالح المتحققه من هذا الزواج بقوله: «وكتب (للسلطان طغرل) عهداً على ماوراء بابه وخاطبه سلطان المشرق والمغرب فعظمت هيبته، وكثرت شوكته، واتسعت مملكته».[٢]

أما المصاهرة الثانية التي تعتبر من أبرز الزيجات في التاريخ الاسلامي هي زواج السلطان طغرل من أبنة الخليفة القائم والتي كان للوزير الكندري النصيب الاكبر في انجاح وتدبير واتمام هذا الزواج من خلال الضغوط السياسية والشخصية التي مارسها على الخليفة القائم الذي كان رافضا لهذا الزواج.ولكن لم يكتب لهذه الزيجة ان تؤتي ثمارها التي خطط لها بسبب موت السلطان بفترة وجيزة بعد زفافه على ابنة القائم،بل انقلبت نقمة على من خطط لها،واصبحت أحدى الاسباب الرئيسية التي ادت الى مقتل الوزير.

٥. دور الكندري في الصراع السلاجوقي البيزنطي :

علاقة السلاجقة بالروم منذ ظهور الدولة السلجوقة علاقة ثنائية متضادة. لم يتوقف فيها طغرلبك البتَّة في مهاجمة مدن الاطراف[٣].ودور الكندري وجهده في رسم سياسة السلاجقة تجاه الروم لم يتضح ويتبلور إلا بعد دخول طغرل بغداد واضطلاع الكندري بمسؤلية أدارة دفة السلطنة ورسم معالمها في العراق.

---

(١) مصدر سابق، ص١١

(٢) م.ن ، ص١٨

(٣) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٩٨

ففي نهاية القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري فقدت الخلافة العباسية معظم ثغورها مع بيزنطة لصالح الفاطميين،الذين كانوا في أوج عظمتهم وقوتهم،وهي نتيجة طبيعية لما أصاب هذه الخلافة من وهن وضعف مما أتاح للفاطميين بالتمدد والسيطرة على شمال الشام كله،لذلك رأت الدولة البيزنطية أنه من الأفضل لها ووفق مبدأ التعامل مع الأقوى أن تقطع علاقتها مع الخلافة العباسية وأن تدخل مع الفاطميين بسلسلة من الهدن بدأت بالهدنة التي عقدت سنة (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) مع العزيزبالله الفاطمي وكان من شروط الهدنة عمارة كنيسة القيامة مقابل الخطبة للخليفة الفاطمي بجامع القسطنطينية[١]. وكانت هذه الخطوة تعبيراً صريحاً من البيزنطيين بالفاطميين كممثل اوحد للمسلمين.

وفي خضم هذه الظروف دخل طغرل بغداد سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) ليبعد تسلط البويهيين على الخلافة وليعيد التوازن مابين القوى الثلاثة، وكعرفان بالجميل اطلق الخليفة القائم على طغرل لقب سلطان الأسلام والمسلمين[٢] ليصبح طغرل حامياً للخلافة العباسية،فارضاً خريطة جديدة لعلاقة بيزنطة مع الخلافة تقوم على اسسس جديدة تفرضها حركة الجهاد التي أعلنها السلطان طغرل بك .فبدأ الكندري وكخطوة أولى بأدخال أمراء العرب مثل دبيس بن صدقة وقريش بن بدران في طاعة السلطان طغرل بعد اقناعهما من قبله ووعدهم بالأقطاعات والهدايا[٣]. ثم بدأ بأخضاع الثغور الأسلامية مع بيزنطة وتقويتها وتثبيتها ،لأن الخلافة العباسية فقدت السيطرة الفعلية

(١) العظيمي، تاريخ حلب، ص٣١١

(٢) الحسيني، مصدر سابق، ص١٨

(٣) ابن الاثير، مصدر سابق، ٨/ ١٤٣

على هذه الثغور ولم يبقى لها من ذلك سوى التبعية الأسمية فقط .

سار الكندري اليها مع سلطانه طغرل الى ديار بكر حيث الامارة المروانية،وكان اميرها ابن مروان يرسل كل يوم الهدايا للسلطان ومبينا ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من جهاد الروم[1] .

وقد تمكن الكندري من اجماع الكلمة على حفظ هذا الثغر وجهاد الروم، ولما وصل ابراهيم ينال اخو السلطان اليه لقيه الامراء والناس كلهم ورای الحال على ماهو عليه وفيهم الكندري الذي لم ينفك في اجماع الامراء واخذ الطاعة منهم للسلطان، فقال للكندري: « من هؤلاء العرب حتى تجعلهم نظراء السلطان وتصلح بينهم »[2] فقال له عميد الملك:» يا أمير المؤمنين ما أقتضته الحال فأن جموعهم كانت كثيره وكان الصلح الذي التمسوه سببا لتشتتهم فبلغت منهم من غير أن يسفك دم »[3] .

ويظهر ان موقف ابراهيم هذا اتجاه جهد الكندري وراءه طموحه الذي دفعه للتامر مع البساسيري وهبة الله في الخروج على السلطان والتمرد عليه لذا لم يكن يروق له ان تُجمَع كلمة هؤلاء العرب على طاعة السلطان. ولا يستبعد ان يكون الدافع لموقف ابراهيم هو عنصري ازدرائي قومي .

وبعد ان استكمل طغرل ووزيره احكام الثغور ورص الصفوف بدأ بتوجيه ابراهيم ينال وغيره من القاده بالأغاره على ارمينية البيزنطية واكتسحوا خلالها عدة مدن بيزنطية مما دفع البيزنطين بالمطالبة بعقد هدنه مع السلاجقة، فارسل قسطنطين العاشر سفارته

---

(١) ابن العبري، مصدر سابق، ص١٠١

(٢) ابن الاثير، مصدر سابق، ٨/ ١٤٣

(٣) سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ١٩/ ١٥

الى الخليفة العباسي القائم طالبا تدخل الخليفة لدى السلطان ووزيره الكندري لاقرار الهدن التي سبق وان عقدت بين الطرفين [١].

وبرغم صمت المصادر عن جهود الكندري ودوره في الصراع السلجوقي البيزنطي إلا ان وثائق الدولة العباسية تؤكد على دور الكندري في هذا الصراع والتي اضحى فيها حسب تلك الوثائق اللاعب الرئيسي فيه.وقد وقفت على رسالة في تلك الوثائق موجهة من قبل الخليفة القائم الى الوزير الكندري طالبا منه قبول اقرار الهدنه مع بيزنطة مع اشتراط اطلاق رسل الخلافة اللذين تم اعتقالهم من قبل البيزنطيين عند توجههم الى المغرب العربي وعدم التعرض لهم مرة اخرى، حيث قال الخليفة للكندري في تلك الرسالة:» والمعول عليك في التكفل بما يتيسر معه نيل المرام، ويوجبه حسن منابك، وحفظ أزمة النقض والابرام «[٢] ثم قال: « أن تشترط على زعيم الروم إطلاق الرسل الواردين من الغرب المعتقلين قبله والبدار في تقديم الافراج عنهم»[٣].

وبهذا قد اجبرت قوة السلاجقة المتصاعدة الامبراطورية البيزنطية الى الأعتراف مرة اخرى بالخلافة العباسية والسلاجقة الممثلين الوحيدين للعالم الاسلامي، وكما مثل مسجد القسطنطينية منبر تعترف من خلاله بيزنطة بمن يمثل المسلمين فقد تمت الخطبة للخليفة القائم وللسلطان طغرلبك في جامع القسطنطينية [٤].

---

(١) ابن العبري،مصدر سابق، ص٩٧-٩٨

(٢) ابن الموصلايا، رسائل امين الدولة، ٢٧٧

(٣) م.ن

(٤) العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٤٣

المبحث الخامس

مقتل عميد الملك الكندري

لقد تظافرت أسباب كثيرة في دفع السلطان الب ارسلان على أعتقال ثم قتل العميد الكندري.مابين طموح الكندري الشخصي ، وتنافسه على الوزارة والتنازع مع الوزير نظام الملك،وموقفه من السلطان الب ارسلان في اعتلاء عرش السلطنه السلجوقيه بعد وفاة السلطان طغرلبك، وحنق الخليفة القائم وابنته عليه بعد ان ارغم الخليفة على الرضوخ في تزويج ابنته للسلطان طغرلبك.

فعقب وفاة السلطان طغرلبك عام(٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) سارع الكندري بالرجوع الى الري وقام بتوزيع الاموال على الجند والامراء ليضمن ولائهم وتمرير اجلاس الطفل سليمان بن داود جغري على كرسي السلطنه واخذ البيعة له تنفيذاً لوصية السلطان طغرلبك[1]،تلك الوصية التي لايستبعد ان الكندري هو من اشار على السلطان بكتابتها وشارك في حبكها سعيا من اجل تحقيق نفوذه الخاص،ولتكون له اليد الطولى في ادارة دفة الحكم لصغر سن سليمان.

وتبع ذلك بان قام بارسال رسالة الى الب ارسلان يتوعده فيها ويهدده طالبا منه

(١) البنداري، ال سلجوق، ص٢٥

الاكتفاء بحكم خراسان ثم اتبعها برسالة ثانية تحمل نفس المعنى.[1] وقد اضمر الب ارسلان ذلك في قلبه،ولم يُشفع للكندري اعلان ولائه لالب ارسلان واعلان الخطبة في الري باسمه بعد ان راى ميل الجيش واكثر الامراء اليه.[2]فقد ظل الحقد وسوء الظن بالكندري من قبل السلطان ووزيره نظام الملك قائما بالرغم من ان الب ارسلان ابقى الكندري وزيرا له كما كان وزير عمه طغرل ليبقى الكندري تحت عين السلطان الب ارسلان ومراقبته ورصد تحركاته لانه كان لايأمن جانبه، وليقف على اتصالاته وعلاقاته التي طالما بثت الشك في نفس السلطان وخير دليل على ذلك فأن المتتبع للمناقشة التي جرت بين السلطان والكندري قبل القبض عليه والتي نقلها لنا سبط ابن الجوزي يلمس مقدار سوء ظن السلطان به لكثرة تانيبه للكندري وتعنيفه له كقوله له:» أنت تعودت أن يكون الملك من قبلك والأمر والنهي لك،وما عندي شيء من ذلك فارجع عما عهدته،وأعدل عما الفته «[3]. وكذلك كان يبين له انه كان طامعا بالملك طموحا لنيله. فقال له:» أنت بمنزلة البازي الذي يصيد ... وأنت ضيعت المال طمعا في الملك أن يصبح لك»[4].

والسبب الاخر هو التنافس والتنازع على منصب الوزارة مع الوزير نظام الملك الذي استطاع بذكائه وحنكته السياسيه ان يغير مشاعر السلطان تجاه الكندري ودفعه الى الشك في نواياه بعدما راى نظام الملك بنفسه حب جنود السلطان طغرلبك لعميد

(١) سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ١٩/ ١٥٨

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣٠/ ٢٨٢

(٣) سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ١٩/ ١٧٩

(٤) المصدر نفسه

الملك والتفافهم حوله والاحتفاء به عند زيارته لنظام الملك،وعند انصرافه من عنده سار اكثر العسكر في خدمته، فنبه نظام الملك السلطان الب ارسلان من عاقبة ذلك الامر وخطورته[١].وليس من المستبعد انه هو من اشار على السلطان صراحة أو من طرف خفي بقتل الوزير الكندري المعتقل بعد ان اثار غبار الشكوك والتهم حول تصرفاته التي حامت حولها الشبه لأتصاله بكبار الجند.

وهناك سبب اخر والاكثر اهمية في سبب مقتل الكندري هو موقفه من الشافعيه والاشعريه والذين امر بلعنهم وعزلهم مما اجبر الكثير منهم الى مفارقة خراسان وكما بينا في المبحث الثالث .

كما قدمت لنا النصوص التاريخية سببا اخر ألا وهو حنق الخليفة القائم وابنته وحقدهما عليه جراء ما قام به من دور ضاغط على الخليفة وتهديده بطريق مبطن تارة ومعلن تارة اخرى لحمله على الموافقه من زواج السلطان طغرل من ابنته[٢]،والتي هي الاخرى حملت الضغينة في نفسها عليه لحملها للذهاب الى الري والأقامة فيها خلافا لما تم الأتفاق عليه بان تكون اقامتها في بغداد.وقد امر السلطان الب ارسلان بعد القاء القبض على الكندري باعادة ابنة الخليفة الى بغداد وأعلمها أنه لم يقبض عليه إلا لما أعتمده من نقلها من بغداد الى الري[٣].

انتهى المطاف بالكندري بأن يعتقل بأمر السلطان ويرسل الى مرو الروذ[٤] ويحبس

---

(١) ابن الاثير، مصدر سابق، ٨/ ١٨٨

(٢) الراوندي، مصدر سابق، ص١٧٧

(٣) ابن الاثير، مصدر سابق، ٨/ ١٩١

(٤) المرو:الحجارة البيضاء التي يقدح بها النار، والروذ:بالفارسية النهر،وهي مدينة تاريخية قريبة من

في دار في حجرة ضيقة وفي تلك الدار جُمِع مع عياله وله من الاولاد بنت واحدة[1].

وظل في محبسه هذا عام واحد وقد قال وهوفي محبسه هذا :

المـــــــوت مـــــر ولـــكـــنـــــي إذا ظـمـئـــت

نـــفـــسي الى الـــعـــز مـســتـحـل لـمـشربـــه [2]

وقال أيضاً :

إن كـــــان بـــالـــنـــاس ضـيـــق مـــن مـنـافـسـتـي

فـــالمـــوت قـــد وســـــع الـــدنـــيـــا عـــلى الـــنـــاس

مـضـيـــت والـــشـــامـــت المـقـبـــور يـتـبـعـنـي

كـــل لـكـــأس المـنـــايـــا شـــــارب حـــــاسي [3]

وبعد مرورعام على محبسه أمر السلطان ألب أرسلان في سنة ست وخمسين واربعمائة بقتله بتأليب وتحريض من الوزير نظام الملك وبعد مشاورة وموافقة الخليفة القائم، فلما أحس الكندري بالقتل دخل الحجرة وأخرج كفنه وودع عياله وأغتسل وصلى ركعتين وأعطى الذي هم بقتله مائة دينار نيسابورية وطلب منه أن يكفنه بثوب غسله بماء زمزم[4] .

مرو الشاهجان بينهما خمسة ايام(بحدود ٢٠٠كم) وهي على نهر عظيم اسمه المرغاب.وقد خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون موروذي أو مروذي. ينظر:الحموي،مصدر سابق، ٥/ ١١٢

(١) الحسيني، مصدر سابق، ص٢٥

(٢) م.ن

(٣) البنداري، مصدر سابق، ص٢٨

(٤) ابن العماد،شذرات الذهب، ٣/ ٣٠٢

ومرة اخرى يعبر الكندري عن شخصيه قيادية حتى في اخر لحضة من حياته وتحت قبضة جلاديه فرفض أن يقتل خنقا بل طلب أن يقتل بالسيف، ميتة رجل ترك اثراً وفضلاً في تاريخ دولة السلاجقة لايمكن ان ينسى، فقال لقاتله : ما أنا بعيارٍ ولا لص فأخنق، والسيف أروح لي،وهو أمحى للذنوب،ومن قتل به فهو شهيد «[1]. وتأبى الحكمة ان تفارقه وهو في اخر حياته فقد حمل الكندري قاتليه رسالتين احداهما للسلطان قائلاً فيها:» هذه منة مباركة اسديتها لي،فلقد أعطاني عمك هذه الدنيا لأحكمها، وأعطيتني أنت الدار الأخرى بأستشهادي، وعلى ذلك فقد أحرزت الدنيا والآخرة بخدمتكم «[2].

أما رسالته الثانية فكانت للوزير نظام الملك،قائلا فيها:» قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة «[3].

وقد رثاه اصدقائه واحبائه عند سماعهم خبر مقتله منهم الباخرزي بقصيدة مخاطبا فيها السلطان الب ارسلان قائلا:

وعمك أدناه وأعلى محله
وبوأه من ملكه كنفا رحبا
قضى على مولى منكما حق عبده

(١) سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ١٩/ ١٨٣

(٢) البنداري، مصدر سابق، ص١٨٧

(٣) الحسيني، مصدر سابق، ص٢٥

فخوله الدنيا وخولته العقبى[1]

ومن غريب ما ذكرته المصادر التاريخية ان جسده تفرق على الأمصار بعد قتله، فدفنت مذاكيره بخوارزم ودمه أريق بمروالرذوذ، وجسده دفن بقرية كندر، وجمجمته ودماغه مدفونان بنيسابور، وشواته محشوة بالتبن وقد نقلت الى كرمان فدفنت هناك[2].

وقد مثل الباخرزي ما آل اليه جسد الكندري بقوله:

مفرقا في الأرض أجزاؤه

بين قرى شتى وبلدان [3]

الخاتمة

يتضح مما سبق ان الكندري كان له اثر كبير في وضع الأسس الأداريه والسياسية للدولة السلجوقيه واستطاع بحنكته وذكائه من تطويع الخلافة العباسيه وبدون اراقة قطرة دم واحدة، وجعل المصاهرة السياسية والتعصب المذهبي ومنصب قاضي القضاة مطية للوصول الى غايته وان يفرض السلاجقة على الساحة السياسيه كدولة صنوان للخلافة العباسية.

كما نجح بدهائه في كسب الامراء العرب ليفشل ويوقف التمدد الفاطمي في العراق الذي تجسد عبر تمرد القائد البساسيري الذي نجح بدخول بغداد وتقويض الخلافة العباسية .

---

(١) ابن خلكان، مصدر سابق، ٥/ ١٤٢

(٢) الصفدي،مصدر سابق، ٥/ ٥٠ ؛ ابن خلكان،مصدر سابق، ٥/ ١٤٢

(٣) الحموي، مصدر سابق، ٤/ ١٦٨٦

كما اظهر هذا البحث ان شخصية الكندري لم تكن لتخلوا من التناقضات، فالى جانب الحكمه والدهاء كان هناك سوء التدبير وقصر النظر مثل تخاذله امام شهواته اتجاه النساء، والتعصب الشديد لمذهبه ومحاربة المذاهب الاخرى، وضغطه الشديد على الخليفة في انتزاع موافقته بزواج ابنته من طغرل، وتهديد السلطان الب ارسلان اكثر من مرة لابعاده عن كرسي السلطنه والتي كلفته حياته ثمنا لها.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأولية :

أ- المخطوطـــات:

ــ ابن سنجر، هندو شاه (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م)

١. تجارب السلف، مصور عن مخطوطة مجلس شورى ملى، رقم: ٧٨٠٥ ، تبريز، (د. ت)

ب- المصادر المطبوعة :

ــ أبن الأثير،عز الدين أبو الحسن (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

٢. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط١،بيروت،دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م

ــ الأصفهاني،عماد الدين أبو حامد (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)

٣. البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م

الأنطاكي، يحيى بن سعيد (٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)

٤. تاريخ الأنطاكي، تحقيق، عمر عبدالسلام تدمري، ط١،لبنان، جروس برس، ١٩٩٠م

ــ الباخرزي، علي بن الحسن (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م)

٥. دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٤م

ــ البنداري،الفتح بن علي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٢٦م)

٦. دولة ال سلجوق، ط١، مصر، شركة طبع الكتب العربية، ١٩٠٠م

ــ البيهقي، ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد (ت ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م)

٧. تاريخ بيهق، ط١، دمشق، دار أقرأ، ٢٠٠٤م

ــ إبن تغري بردي، يوسف بن عبدالله (ت٥٧٤هـ/ ١١٧٩م)

٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، مصر، دار الكتب، (د.ت)

ــ الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)

٩. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط١،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م

ــ أبن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)

١٠. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م

ــ حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)

١١. سلم الوصول الى طبقات الفحول، (د.ط)، تركيا، مكتبة ارسيكا، ٢٠١٠م

ــ ابو الحسنات، محمد بن عبدالحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)

١٢. الفوائد البهيه في تراجم الحنفية، ط١، مصر، مطبعة دار السعادة، ١٩٠٦م

ــ ابن حسول، محمد بن علي ابو العلاء (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٩م)

١٣. تفضيل الأتراك على سائر الأجناد، تحقيق: عباس العزاوي،
ـــ الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)
١٤. معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار الغرب الأسلامي، ١٩٩٣م
١٥. معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م
ـــ الحسيني، صدرالدين علي بن ابي الفوارس (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)
١٦. أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح: محمد أقبال، ط١، لاهور، ١٩٩٣م
ـــ أبن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)
١٧. تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م
ـــ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)
١٨. تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٢م
ـــ الخطيب العمري، ياسين بن خيرالله (ت ت ١٢٣٢هـ/ ١٨٧١م)
١٩. الروضة الفيحاء في أعلام النساء، تحقيق: حسام رياض عبدالحكيم، ط١، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ٢٠٠٠م
ـــ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م)
٢٠. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م
ـــ الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨هـ)
٢١. تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري،

ط٢،بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م
٢٢. سير أعلام النبلاء، ط١، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م
٢٣. العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية،(د.ت)
ـــ الراوندي، محمد بن علي (ت ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م)
٢٤. راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: الشوربي واخرون، د.ط، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م
ـــ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)
٢٥. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات واخرون، ط١، دمشق، دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م
ـــ السبكي، تاج الدين عبدالوهاب (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م)
٢٦. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبدالفتاح محمد الحلو، ط٢، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٣م
ـــ السمرقندي، النظامي أحمد بن عمر العروضي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦١م)
٢٧. مجمع النوادر (المقالات الأربعة)، تحقيق: محمد بن عبدالوهاب القزويني،مصر، مكتبة الثقافة الدينية
ـــ السمعاني، عبدالكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)
٢٨. الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى، ط١، حيدر اباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م
ـــ أبن سيده، ابو الحسن بن علي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)
٢٩. المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب

العلمية، ٢٠٠٠م
ـ السيوطي،عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٦م)
٣٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل، (د.ط)، لبنان، المكتبة العصرية، (د.ت)
٣١. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، دمشق، مكتبة نزار مصطفى، ٢٠٠٤م
ـ الصابي، محمد بن هلال (ت ٤٨٠هـ/ ١٠٨٨م)
٣٢. الهفوات النادرة، تحقيق: صالح الأشتر، ط١، دمشق، منشورات مجمع اللغه العربيه، (د.ت)
ـ الصريفيني، تقي الدين بن محمد (ت ٦٤١هـ/ ١٢٤٤م)
٣٣. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، ط١، بيروت، دار الفكر،١٩٩٤م
ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)
٣٤. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناووط، ط١، بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠م
ـ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)
٣٥. فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م
ـ ابن الصيرفي، تاج الرئاسة ابو القاسم علي بن منجب (ت بعد ٥٥٠هـ/ ١١٥٦م)
٣٦. الأشارة الى من نال الوزارة، تحقيق: عبدالله مخلص،(د.ت)، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٢٣م
ـ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م)

٣٧. الفخري في الاداب السلطانيه، تحقيق: عبدالقادر محمد، ط١، بيروت، دار القلم العربي، ١٩٩٧م

ــ ابن العبري، ابي الفرج جمال الدين (ت ٧٠٤هـ/ ١٢٨٦م)

٣٨. تاريخ الزمان، نقله الى العربية اسحاق ارملة، ط١، بيروت، دار المشرق، ١٩٩١م

ــ ابن عساكر، ثقة الدين ابو القاسم علي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م)

٣٩. تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الاشعري، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م

ــ العصامي، عبدالملك بن حسين (ت ١١١١هـ/ ١٧٠٠م)

٤٠. سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد وعلي محمد عوض، ط١،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م

ــ العظيمي، محمد بن علي (٥٥٦ـ/ ١١٦١م)

٤١. تاريخ حلب، تحقيق: ابراهيم زعرور، (د.ط)، دمشق، ١٩٨٤

ــ ابن العماد الحنبلي، عبدالحي بن احمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

٤٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، ط١،دمشق،دار ابن كثير، ١٩٨٦م

ــ ابن العمراني، محمد بن علي (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)

٤٣. الأنباء في تاريخ الخلفاء،تحقيق: قاسم السامرائي،ط١،القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠١م

ــ ابن الفوطي، كمال الدين (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)

٤٤. مجمع الاداب في مجمع الألقاب، ط١، ايران، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٩٩٥م

ــ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)

٤٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط١، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ت)

ـ ابن القلانسي، حمزة بن اسد بن علي (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)

٤٦. تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دمشق، دار حسان، ١٩٨٣م

ـ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

٤٧. البداية والنهاية،تحقيق: علي شيري،ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م

ـ ابن معصوم، صدر الدين المدني (ت ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م)

٤٨. انوار الربيع في انوار البديع، تحقيق: شاكر هاني شكر، ط١، العراق، مطبعة النعمان، ١٩٦٩م

ـ المقريزي، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

٤٩. أتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال و محمد حلمي محمد، ط١، بيروت، لجنة احياء التراث الأسلامي، (د.ت)

ـ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

٥٠. لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير واخرون، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م

ـ المؤيد في الدين، هبة الله بن موسى بن داود (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)

٥١. سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة،تحقيق:محمد كامل حسين،ط١،القاهرة،دارالكاتب المصري،١٩٤٩م

ـ نظام الملك، الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)

٥٢. سياست نامة أو سير الملوك، تحقيق: يوسف حسين بكار،ط٢، قطر، دار الثقافة، ١٩٨٦م

ـــ ابن نقطة، محمد بن عبدالغني (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م)
٥٣. إكمال الإكمال، تحقيق: عبدالقيوم عبد ريب، ط١، مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ١٩٨٩م
ـــ النويري، احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ٦٩٢م)
٥٤. نهاية الارب في فنون الادب، ط١، القاهرة، دار الكتب، ٢٠٠٢م
ـــ الهجراني، ابو محمد الطيب بن عبدالله (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)
٥٥. قلادة النحرفي وفيات اعيان الدهر،عنيه به:بوجمعه بكري وخالد زواري،ط١،جدة،دارالمنهاج،٢٠٠٨م
ـــ اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبدالله (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)
٥٦. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م

ثانيا: المراجع الثانوية :
أـ الكتب العربية:
ـــ أقبال عباس
٥٧. الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة: احمد كمال حلمي، ط١، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨٤م
ـــ أمين، حسين
٥٨. تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (د.ط)، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٥م
ـــ دهمان، محمد احمد
٥٩. معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٠م
ـــ الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)

٦٠. الأعلام، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م

ــ محبوبة، عبدالهادي محمد رضا

٦١. نظام الملك كبيرالوزراء في الامة الاسلامية، ط١،القاهرة،الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩هـ

ب ــ الكتب المعربة:

ــ دوزي، رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)

٦٢. تكملة المعاجم العربية، ط١، العراق، وزارة الثقفة والاعلام، ٢٠٠٠م

ج ــ الرسائل والبحوث:

ــ بكار، عبدالرحمن صالح

٦٣. المصاهرات ونظم الزواج في العصر السلجوقي الاول، مجلة العلوم والدراسات الانسانية،جامعة بنغازي، العدد:٤٦ ، ٢٠١٧ م .

ــ قوادري، ابو بكر

٦٤. المكتبات الخاصة (الخلفاء والامراء) في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بو ضياف، ٢٠١٧م